المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 23-09-2006
الصفحـات : 37
العـــدد : 15858
المسلسل : 157

ملف صحفي

اليوم الوطني

الرؤية تقدم رؤية تحليلية لمضامين كلمات خادم الحرمين الشريفين

خطاب البيعة .. عهد جديد بإحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين

- تحمل المسؤولية يتفق مع شخصية المليك المتسمة بالنقاء والصفاء
- المشاركة في المسؤولية مبدأ جديد يدخل الاستراتيجية السعودية

قراءة
خالد محمد باشويه
كاتب وباحث متخصص

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 23-09-2006 العـــدد : 15858
الصفحـات : 37 المسلسل : 157

المحاور الحيوية في خطاب البيعة لخادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز:

يمثل خطاب البيعة الملكية في المملكة العربية السعودية مرحلة فاصله ومتواصلة بين عهد وعهد جديد، ومن نعم الله على هذه البلاد أن المسؤولية القيادية وانتقال السلطة يتم في أجواء أخوية نادراً ما نجدها في عالم اليوم، وعلى الرغم من أجواء الحزن التي سادت البلاد إثر وفاة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يرحمه الله، فلقد حرص خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز على أن يخفف عن الشعب أحزانه ومواساته في فقيد الأمة والقبول بقضاء الله.

ولأن الشعب في المملكة العربية السعودية كان يعرف تماماً قائده الجديد بماله من تاريخ عريق ومعايشة دائمة لهموم الحياة اليومية للمواطن، فلقد أشار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يوم الأربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٣ أغسطس ٢٠٠٥م إلى أن المسئولية حمل ثقيل والأمانة عظيمة، وإن هذا المدخل يتفق تماماً مع شخصية الملك عبدالله التي تتسم بالنقاء والصفاء ومخافة الله. وهنا نضع الكلمة الملكية في قالب التحليل للتعرف على أبعاد محاورها ومرتكزاتها الفكرية.

المحـور الأول : أن تولى المسئولية حمل ثقيل والأمانة عظيمة. المحور الثاني : أن العهد لله وللشعب، باتخاذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً.

المحور الثالث: أن الأهداف التي ينشدها تتحدد في مسارات واضحة وثابتة وهي إحقاق الحق، وإرساء العدل، وخدمة المواطنين بلا تفرقة. المحور الرابع: وهو مبدأ جديد يدخل الإستراتيجية السعودية، من خلال المشاركة في المسئولية بطلب شد الأزر، والإعانة على حمل الأمانة. وتقديم المشورة والنصح والدعاء. هذه المحاور تحدد للمراقب مفاتيح الشخصية القيادية، للملك عبد الله بن عبد العزيز، وتعتمد على ثوابت بناء الشخصية بما فيها من تواضع ورقى في التعامل بين القائد وشعبه.

محاور الفعل المستقبلي

لقد طرح الملك عبد الله بن عبد العزيز سواء لشعبه أو للأمة العربية والإسلامية، بلاغة في القول، ومحاور للفعل المستقبلي، لأن حديثه عن عظم الأمانة والمسئولية، وإحقاق الحق، وإرساء العدل، وطلب المشورة وشد الأزر، علامات بارزة في القول ربما نسيها العرب والمسلمون منذ انتهاء عهود الخلافة الراشدة، (أطلب منكم أي اقتراح ... أو أي كلمة تنفعنا أو ترشدنا في مواقفنا في هذا الوقت الذي أنتم أعلم مني به .. وقت يتطلب منا جميعاً الحكمة والتفكير العميق في أمورنا الداخلية والخارجية)، (أن تسعوا جميعاً إلى لم شمل الأمة العربية والإسلامية لأن الوقت الحاضر يتطلب من كل فرد منا . كاتباً أم أديباً أم عالماً أم شاعرا . أن يسعى لجمع كلمة الأمة العربية والإسلامية) نحن إذن أمام مرحلة جديدة وفكر جديد يعود في منطلقاته وأساسياته، إلى ما تحدده الشريعة الإسلامية في مواصفات القائد أو الخليفة، العازم على إرساء العدل، وإحقاق الحق وهي واسعة في معانيها إلا أنها معبرة عن متطلبات الشعوب ليتحقق لها، الأمن والإستقرار ورفاهة العيش.

وعلى الرغم من أن خطاب البيعة، عادة ما يكون في ظروف حزينة تمر بها البلاد لفقد عزيز، إلا أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز قد أوصل لشعبه ومواطنيه رسالة ملؤها الأمل، ومضمونها المحبة إثر تحمله مسئولية وأمانة القيادة ووضعه في الاعتبار أسمال وطموحات المواطنين، ولأن شعبه يعرفه جيداً من خلال تاريخه الطويل واندماجه مع الفقير قبل الغني، فلقد كان كلامه مستقر القلوب، فهو الذي قال من قبل، (أنني اليوم بين أهلي وقومي جئت لأتفقد أمورهم وأنظر أحوالهم فليس السمع كالنظر فنحن مؤتمنون أمام الله .جل جلاله .تجاه أبناء الوطن العزيز. وزيارتي هذه لا تحمل الرياء وأعوذ بالله منه ولكنها المسؤولية التي تحتم على كل مسئول أن يدرك أن دوره يتخطى المكاتب ويتجاوز حدود المراجعين فمن الناس من يمنعهم حياؤهم من السؤال)، (« هؤلاء لهم حق علينا نسعى لهم في محاولة المؤتمن المجتهد إن شاء الله أن نعي الأسباب ونوجد الحلول لأوضاعهم، لذلك فالهدف من مجيئي هنا الليلة. يحمل واجباً تمليه علينا عقيدتنا الإسلامية التي تتجاوز أي اعتبارات سياسية أو إعلامية)، (وما حضوري اليوم بين إخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي إلا لوازع إنساني نابع كما قلنا من شرعنا المطهر)، (فمشكلة الفقر لا تعالج بقرارات ارتجالية ولا تحلها الأمنيات والأحلام. ولكنها تتطلب معالجة موضوعية في ضوء إستراتيجية وطنية شاملة عمادها التكافل الاجتماعي تسهم فيها الدولة يداً بيد مع المقتدرين من شرفاء هذا الوطن (٨)).

بلاغة راقية

لقد خرجت هذه الكلمات التي قالها الملك عبد الله بن عبد العزيز دون إعداد مسبقاً لها، بلغة سهلة لكنها تعبر عن بلاغة راقية، فهمها من كان يتحدث لهم ، وهم شريحة يتكرر وجودها في الكثير من المدن في أنحاء البلاد إن لم يكن على مستوى العالم العربي والإسلامي، وهم الذين يعانون من حرمان الخدمات ويعيشون في شظف العيش، وبقدر هذا الفهم فلقد فهمها أيضا أولئك المتخصصون والذين أدركوا ما بها من إصلاحات نسيتها العديد من الأجهزة ومن فيها من مسئولين حتى ذكرهم الملك بالعديد من المهام والمسئوليات والأهم الواجبات المنوطة بهم، فعندما يقول ليس السمع كالنظر فنحن مؤتمنون أمام الله تجاه كل فرد، أليس ذلك تعميماً إدارياً لكل مسئول في الدولة لكي يراعي واجبات عمله إذا ما كان مرتبطاً بخدمة المواطن، وأن على كل مسئول أن يدرك أن دوره يتخطى المكاتب، بمعنى مزاولة عمله على الطبيعة، لأن هذا إذا ما تم لما كانت مثل تلك الحالات .

أما عن الجانب السياسي لهذا الكلام البليغ فهو يدور في محور يؤكد إصرار خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز على مكافحة الفقر والعمل على مساواة الخدمات لتحقيق العدالة الاجتماعية والتي هي مرتكز ثابت في فكر وخطط الملك عبد الله بن عبد العزيز تجاه كافة شرائح المجتمع في البلاد .لم تكن زيارة عابرة، بل بإشارة واضحة لكل الأجهزة التنفيذية في الدولة، حيث قال الملك إنها محاولة المؤتمن المجتهد لمعرفة الأسباب وإيجاد الحلول، ولأن الكلمة لدى الملك عبد الله بن عبد العزيز موصولة بالفعل فلقد تكّون فريق عمل لدراسة الحد من الفقر في بعض مناطق البلاد ووضع إستراتيجية وطنية للحد منه اعتمادا على ما هو متوفر من دراسات محلية وإقليمية ودولية، وتكوين مركز معلومات عن هذا الموضوع، وقد حدد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز خطوطا عريضة لتلك الإستراتيجية تمثلت في إيجاد المزيد من فرص العمل للمواطنين وتقليص الاتكالية على ما يدفع مادياً أو عينياً من الضمان الاجتماعي بحيث تكون خاصة بغير القادرين على العمل والإنتاج .

من هنا قال الملك عبد الله بن عبد العزيز في خطابه للبيعة أن المسئولية حمل ثقيل وقال أيضاً أن

الأهداف التي ينشدها إحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين بلا تفرقة .